

كلية العلوم الإسلامية/ قسم الحديث وعلومه

اسم المحاضر: أ. م. د ثامر عبدالله داود

المرحلة: الثانية

اسم المادة بالإنكليزي: Weird talk

اسم المادة بالعربي: غريب الحديث.

مصدر او مصادر المحاضرة: صحيح مسلم، ومسند أحمد.

• المحاضرة الثالثة: مفهوم الغرابة عند المحدثين:

القسم الثاني: إطلاقات الغريب في الحديث:

الغريب والغرابة في الحديث تحمل عدة معان، ولها إطلاقات لكل منها مفهوم يستقل به لجانب معين ويشترك مع غيره في جانب آخر، وهذه الإطلاقات يعد استخدامها وورودها في الحديث أقدم من غيره استخداماً لها ولمفهومها الأوسع في الغرابة، ومفهومها الأشمل، وعند النظر في استعمالات الغرابة في الحديث النبوي تخلص إلى أن لها معاني ودلالات يحمل كل منها معنى لهذه الدلالات، ومن هذه الدلالات:

١- غرابة الدين في أوساط المجتمعات:

غرابة الدين: قلة الأتباع له وضعف النصرة وكثرة مغريات المخالفين والملهيات والفتن مما يكون سبباً من أسباب قلة الصالحين وكثرة المخالفين الذين يكون لمخالفاتهم رواج وقبول وأتباع تؤدي إلى أن ما يحمله الصالحون من حق غريب وأنهم غرباء.

وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذا النوع من الغرابة أنها لن تقوم الساعة حتى يكون المعروف منكراً والمنكر معروفاً، قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتْنُ ... لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ».^(١)

وهذا يدل على انتكاس المفاهيم وارتكاس التصورات، واستفحال المنكرات، وانحسار الحق في طائفة من الناس يكونون غرباء بين الخضم الهائل كم أهل هذه المنكرات التي أصبحت مستساغة في أوساط المجتمعات ماجة للحق إلا من رحم ربك، وعندئذ تكون غربة الإسلام الثانية.

وهذا النوع من الغربة يعد من أشد أنواع الغربة؛ لما فيه من آثار نفسية، واستخفاف بأمر الدين من قبل بعض أبنائه، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ».^(٢) ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ عِنْدَهُ: " طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ " ، فَقِيلَ: مَنْ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " أَنْاسٌ صَالِحُونَ، فِي أَنْاسٍ سُوءٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعَصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ " ^(٣) والغربة هنا جاءت بمعنى الاغتراب المعنوي.

(١) صحيح مسلم ١/ ١٢٨ (١٤٤).

(٢) صحيح مسلم ١/ ١١٣ (١٤٥).

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١١ / ٢٣١)

إن الغربة المذكورة في الحديث والأحاديث الأخرى على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: غربة شرائع: بحيث تصبح بعض شرائع الإسلام غريبة كالجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ولذلك وصف النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام في بدايته وفي نهايته بأنه غريب.

النوع الثاني: غربة مكان: وهي أن يكون الدين غريباً في بلد من البلدان ويكون أهله غرباء في ذلك البلد، بينما هم في بلد آخر أعزة ظاهرون فالغربة تكون في مكان دون مكان.

النوع الثالث: غربة زمان: وهي الغربة المستحكمة المطبقة على الأرض كلها بحيث يغدو الدين غريباً في زمن من الأزمنة في بقاع الأرض، كما حدث قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.